نوافذ رمضانية

● إعداد: ليلى الشافعي

ذكرياتهم في رمضان

اليوم يحدثنا د.بدر الماص عن رمضان في حياته فيقول: الحمد لله تعالى الذي اكرمنا بالصيام طهرة وتزكية للأرواح والاجساد، فرمضان شهر الله المعظم ينتظره المسلمون بفارغ الصبر، وقد كان رسول الله ﷺ يبشر اصحابه بقدوم رمضا فيقول: «اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين» متفق عليه، لقد كان المسلمون يقولون عند حضور رمضان: اللهم قد اظلنا شهر رمضان وحضر فسلمه لنا وسلمنا له وارزقنا صيامه وارزقنا الجد والاجتهاد والنشاط.

د.بدر الماص: رمضان يمثل لي شهر الود والرحمة وانتظره بشغف انتظار الأم التي فقدت ولدها الوحيد

د.الماص يتوسط د.مهاتير محمد ود.محمد الطبطبائي في مؤتمر ماليزيا

مع رؤساء التحرير جاسم مطر، بدر القصار واحمد المنصور

ان شهر رمضان له معزة في قلوبنا، وانا احب شهر رمضان وانتظره انتظار الأم التي فقدت ولدها الوحيد. ان رمضان يعد نقطة انطلاق للعبادات والجد والاجتهاد، وهو نقطة لمراجعة النفس على ما قدمت من اعمال واقوال وما قصرت في جنب الله تعالى ان رمضان بالنسبة لي خير معلم ومؤدب ومربي.

قصص

وعن المواقف التي اثرت في ووقعت في هذا الشهر الكريم كان اهمها اجتماع الاسرة الكبيرة عند الافطار خاصة مع الوالدين، رحمهما الله تعالى، والاخوة والاخوات ولا يمكن نسيان تلك الاوقات واللحظات التي كنا نجلس فيها ايضا مع الكبار نسمع منهم القصص والحكايات ونتعلم منهم الخصائل والصفات النادر وجودها الآن الا قليلا.

الطفولة

كذلك من المواقف التي لا تنسى وذلك عندما كنا نخرج في منتصف رمضان بعد الافطار مع الاصدقاء واولاد الحي وكنا اطفالا سعداء نطوف لجمع القرقيعان من الجيران والاقارب وهي من العادات الكويتية المعروفة.

وكذلك لا انسى ونحن صغار كنا نذهب للمسجد لصلاة التراويح وكانت في ذلك الوقت تصلى عشرين ركعة وكنت احاول ان اصليها كلها وانا طفل، وعندما اشعر بالتعب اجلس في المسجد لسماع القرآن، وكان ابي رحمه الله يصطحبنا للمسجد ويحرص على ذلك، وعندما كبرت كنت في شبابي اتسابق مع بعض الاصدقاء المصاحبين لي على من يختم القرآن اكثر من مرة في رمضان.

لا أنسى جمعتنا مع أطفال الحي نذهب لجمع القرقيعان من الجيران

درست على يد الشيخ محمد بن سليمان الجراح عالم الكويت الكبير وفقيهها

ومن الشيوخ الذين لهم الاثر الكبير في حياتي الشيخ ملا عثمان العثمان رحمه الله، وقد كنا نصلي عنده قيام الليل وكان صوته جميلا مملوءا بالخشوع والروعة.

كذلك كنا نعتكف في العشر الاواخر من رمضان في مسجد العليان لنستمع الى خطب الشيخ طايس الجميلي وكذلك خطب الشيخ والداعية احمد القطان الذي يترك الاثر الطيب في القلوب والنفوس.

عالم الكويت

وايضا من الشيوخ الذين كان لهم الاثر الكبير في حياتي الشيخ محمد بن سليمان الجراح عالم الكويت الكبير وفقيهها، فقد درست علي يديه علوم الدين وتتلمذت عنده وقرأت عليه بعض متون وكتب العلم خاصة في الفقه والعقيدة واللغة رحمه الله رحمة واسعة.

شهر القراءة

ورمضان بالنسبة لي شهر القراءة لجميع كتب العقيدة والفقه والكتب الاسلامية وطبعا قراءة القرآن الكريم، فمن عادتي انني كنت اعد بعض الكتب والمراجع حتى اقرأها في رمضان، خاصة الكتب الكبيرة مثل «زاد الميعاد في هدي خير العباد» لابن القيم الجوزيه و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي و«نزهة النظار في عجائب التواريخ والاخبار» و«مدارج السالكين» لابن القيم وغيرهم.

التواصل والقرقيعان

اما عن الظواهر التي كانت تحدث في الماضي في رمضان واتمنى عودتها، فمنها التواصل الاجتماعي بين الاقارب والارحام والجيران وتوزيع المأكولات بين الجيران، وكذلك انفاق الصدقاء على الفقراء والمحتاجين، وكنا نجول على المساجد لكي نوزع الاموال على الفقراء، وكذلك من الظواهر الجميلة توزيع القرقيعان على الاطفال وادخال السرور عليهم ونظرة السعادة التي نجدها على وجوههم وهم يأتون لجمع القرقيعان، وايضا عيدية الاطفال في عيد الفطر المبارك، وكنا نتسابق على من سيجمع اكبر عيدية في حصالته ونذهب لنشتري بها ما نريد من العاب وحلويات وغيرها.

الإسراف

واتمنى في هذا الشهر الكريم ان تختفي بعض المظاهر السلبية مثل اتمام بعض الناس في رمضان بالمأكولات والمشروبات فقط والاسراف فيها مع عدم الاهتمام بالجانب الروحي وقراءة القرآن وصلة الارحام وقيام الليل والاعتكاف.

برنامج مكثف

يكون تركيزي في برنامجي في رمضان على تلاوة القرآن الكريم قراءة وتدبرا وتعلما وتفسيرا الى جانب قراءة بعض مصادر التاريخ الاسلامي وبعض كتب الاخلاق، وكذلك احرص على صلاة التراويح وقيام الليل في المسجد مع المحافظة على الورد اليومي للقرآن الكريم.

الأمة الإسلامية

واتمنى من الله تعالى في هذا الشهر الكريم ان يصلح حال الامة الاسلامية وان يحقق الله تعالى نصر الاخوة في سورية الجريحة وان يخلصها من النظام البعثي الهمجي. كما اتمنى من كل قلبي ان يحرص كل مسلم ومسلمة على الا يضيع اي منا وقته في رمضان الا في طاعة وعبادة وقربى الى الله تعالى، فأيام رمضان سريعا ما تنتهي، لذلك علينا ان نحرص على ان تكون كل اوقاتنا في طاعة الله تعالى، عسى الله ان يتقبل منا صيامنا وقيامنا ويجعلنا من عتاد شهر رمضان المبارك.

الماص يتوسط ايتام طرابلس

حياة فقيه 8 ـ 8

الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله

● عبادته

كان ـ رحمه الله ـ شاغلا كل وقته بالعبادة بسبب أن له نية صالحة في كل أعماله، حيث كان في علم وتعليم وقضاء مصالح المسلمين، لكن المقصود هنا هو الصلاة والذكر ونحو ذلك.

أما عن صلاته ـ رحمه الله ـ فإنه كان حريصا على التزام السنة في أداء الفرائض والنوافل، مطمئنا يطيل الوقوف والركوع والسجود.

له ورد من قيام الليل يحافظ عليه على الرغم من كونه لا ينام في كثير من الأحيان إلا متأخرا بسبب انشغاله بالعلم ومصالح المسلمين.

كان لسانه ـ رحمه الله ـ لا يفتر عن ذكر الله، حيث يلاحظ ذلك كل من رآه أو مشى معه فما ان يفرغ من كلام أو يسمع سؤالا لأحد إلا ويشغل نفسه بذكر الله بالتهليل والتسبيح والتحميد. فوقت سكوته وصمته ذكر لله سبحانه وتعالى..

فحينما يراه المسلم يذكر الله تعالى فرؤية الشيخ ـ رحمه الله ـ تذكر بالله، هذه إحدى ميزات الشيخ التي امتاز بها عن كثير ممن ينتسب للعلم، ولعلها من أسباب القبول الذي وضعه الله له في قلوب الناس.

● عبدالرحمن بن باز: والدي استقبل زواره ليلا وتوفي في السيارة

أوضح عبدالرحمن بن باز نجل الشيخ عبدالعزيز بن باز أن والده توفي في السيارة خلال عملية نقله الى مستشفى القوات المسلحة في الهدا، بعد ان تعرض لازمة قلبية في حوالي الساعة الرابعة والنصف صباحا بالتوقيت المحلي للسعودية، واشار عبدالرحمن وهو الشقيق الثاني من أربعة ابناء، الى انه وشقيقه أحمد رافقا الفقيد في السيارة الى المستشفى، وقبل وصولهم الى المستشفى لفظ الشيخ الفقيد أنفاسه الاخيرة على مقعد السيارة.

وأوضح ان آخر زيارة لوالده الفقيد للمستشفى بقصد الفحص كانت في الفترة من 6 إلى 11 مايو.

وحول الساعات الأخيرة من وفاة الشيخ عبدالعزيز بن باز، قال ابنه عبدالرحمن: ان والده استقبل ليلة وفاته زواره وطلابه في منزله بحي عودة في مدينة الطائف، والذي يبعد نحو 15 كيلومترا من مقر المستشفى، كما استقبل كعادته الاتصالات الهاتفية من المواطنين والمقيمين، بشأن المسائل والفتاوى الدينية الشرعية، وعن آخر كلماته التي كان يتحدث بها، قال عبدالرحمن: انه كان يدعو دائما للتوفيق الدائم للمسلمين في أنحاء المعمورة وصلاحهم في دينهم ودنياهم.

وعن مواقفه إزاء منتقديه في آرائه واحكامه، قال عبدالرحمن: إن والده كان حينما تنقل إليه مثل هذه الأقاويل والانتقادات يرد بالقول: هداهم الله وأرشدهم الى الطريق الصحيح، وذلك دون استرسال او مناقشة في هذه الانتقادات.

● أكثر من ثلاثمائة اتصال هاتفي يتلقاها يوميا

وأوضح ان سماحته كان يتلقى يوميا اكثر من ثلاثمائة اتصال هاتفي من العالم الخارجي من جنسيات مختلفة، الى جانب مئات الاتصالات الهاتفية من داخل المملكة، كما كان يتلقى سماحته رسائل بالمئات بصورة يومية عبر بريده اليومي من مختلف دول العالم، لهذا جاءت فكرة أخذ موقع لسماحته على الانترنت كتسهيل للمسلمين للاتصال بسماحته بصورة أكثر يسرا وسهولة.

● الشيخ ابن باز كما عرفته:

أقامت جمعية إحياء التراث الاسلامي فرع السالمية ندوة بعنوان «الشيخ ابن باز كما عرفته» حاضر فيها كل من الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، والشيخ أحمد الكوس، وأدار الندوة د.عادل الدمخي، مؤكدين ان الشيخ ابن باز رحمه الله كان نموذجا حيا للسلف الصالح، وكان عالما حظي بالثناء والمدح والإجلال حتى قصائد الشعر والنثر لم تقل في أحد مثلما قيلت فيه، وإن الإنسان يعجز عن وصف الشيخ فيما قدم من أعمال تعجز الجبال الرواسي عن حملها.

وتحدث الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق عن بعض الامور الخاصة التي لا يعرفها أحد عن الشيخ بن باز وبعض الاحداث التي كانت فيما بينهم. بينما اشار الشيخ أحمد الكوس إلى علاقة جمعية إحياء التراث بفضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ وحرصه على متابعة جهودها والثناء عليها والإشادة بها.

● وصايا ومواقف الشيخ بن باز ـ رحمه الله ـ تجاه الكويت

كان الاحتلال العراقي المفاجئ للكويت صدمة كبيرة للمسلمين، وبلية عظيمة، وفتنة مدمرة، قسمت الناس بين متألم لما أصاب أهل الكويت يواسيهم وينا صرهم ويعينهم ويصبرهم، ومناصر للظالم المعتدي، يؤيده وينافح عنه وينساق وراء شعاراته، وبين هؤلاء وأولئك جماهير اختلطت عليهم الأمور، والتبست عليهم المواقف والآراء، وحارت عقولهم وكلت افكارهم، ووهنت مواقفهم، فلا يدرون اي موقف يتخذون من شدة الهرج وزخم الإعلام المتلاطم بين المؤيد والمعارض، هنالك كان كثير من الناس ينتظرون كلمة العلماء، وفتوى الفقهاء، وكان الانظار تتركز على ذلك الشيخ الوقور الساكن الهادئ المطمئن، الذي لا تهزه العواصف رغم جسده النحيل، ولا يغشى بصيرته الضباب رغم فقدانه البصر (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) كان الناس ينتظرون كلمة الشيخ الورع والفقيه البصير عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ ولم يكن موقفه كمواقف الناس، ولا كلمته ككلمات الناس، وإنما كانت تتوقف على كلماته أمور كثيرة، لما يتمتع به من ثقة وقبول وسمعة لدى المسلمين في كل أنحاء العالم.

فإذا بالشيخ ـ رحمه الله ـ يصدع بموقفه بكل قوة وبيان:

● عمل صدام عدوان أثيم

كتب الشيخ بيانا اضافيا نشر في جميع الصحف أبان فيه أن عمل صدام عدوان أثيم، ودعاه إلى التوبة وسحب جيوشه فورا من الكويت، وقال فيه: فلا شك أن عمل الزعيم العراقي من اجتياحه الدولة الكويتية، وما ترتب على ذلك من سفك الدماء ونهب الاموال وانتهاك الاعراض، لا شك أن هذا عدوان أثيم وجريمة عظيمة ومنكر شنيع، يجب عليه التوبة إلى الله من ذلك والبدار بإخراج جيشه من الدولة الكويتية.. والرجوع إلى الحق فضيلة وحق، خير من التمادي في الرذيلة والخطأ.

● اجتياح الكويت عدوان أثيم وظلم عظيم

وعندما كثر اللغط والسؤال والجواب وعمت الحيرة صفوف المسلمين، قال الشيخ في بيان نشر في جميع الصحف يوم 1411/11/29هـ موجها كلامه لجميع المسلمين بعد نحو اسبوعين من الاحتلال: أيها الإخوان المسلمون في كل مكان، نظرا لما جرى من حوادث في اليوم الحادي عشر من هذا الشهر، شهر الله المحرم عام 1411هـ من العدوان الاثيم والظلم العظيم من رئيس دولة العراق على الكويت، وذلك باجتياحه بلاد الكويت بجيوشه مزودة بأنواع الاسلحة المدمرة وما حصل بسبب ذلك من الفساد العظيم وسفك الدماء ونهب الاموال وهتك الاعراض وتشريد الآمنين.

بسبب هذا كله كثر السؤال عن هذا الحادث وعما ينبغي نحوه، ورأيت أنه من الواجب اخبار المسلمين فيما يتعلق بهذا الحادث وما يجب على المسلم نحوه، فأقول:

لاشك أن هذا الحادث من رئيس دولة العراق حادث أليم وعدوان كبير على دولة مجاورة آمنة، يجب على جميع الدول الاسلامية وغيرها، وعلى جميع المسلمين إنكار ذلك وشجبه وبيان انه عدوان أثيم وظلم كبير.. يجب على رئيس دولة العراق أن يبادر بسحب جيشه من الكويت وان يحذر مغبة ذلك في الدنيا والآخرة، والظلم عاقبته وخيمة، والله عز وجل يقول في كتابه المبين: (والظالمون مالهم من ولي ولا نصير) الشورى: 8، ويقول سبحانه: (ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا) الفرقان: 19، ويقول النبي ﷺ: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة» لاشك أن هذا العدوان من أقبح الظلم، ولا شك أيضا أنه مخالف للتعاليم الإسلامية والمواثيق الدولية حري صاحبه بالعقوبة العادلة العاجلة.

ولم يتوقف الشيخ عند هذا الحد، بل كان يصدر البيانات المتوالية لنصرة الشعب الكويتي المظلوم الذي اخرج من دياره بغير حق، داعيا المسلمين الى الوقوف بجانبهم،، مبينا الموقف الشرعي من هذا الحادث، حتى لا يكون هناك تردد عند أحد في نصرة الذين بغي عليهم.

جند الله

أسد بن الفرات الفقيه الذي أصبح أمير البحار

قصة هذا الفقيه الذي تحول الى أمير من أمراء البحار، لولا انها تقوم على وقائع تاريخية ناصعة لقلنا انها أسطورة نسجتها تهاويل الخيال فلم يحدثنا التاريخ عبر عصوره المختلفة عن قاض قام بعمليات عسكرية في البحر أو البر وخاض المعارك مخططا ومنفذا دون ان يأبه بالمنايا، أو يعبأ بالأهوال أو يهاب المخاطر.

ولكن أسد بن الفرات مفتي القيروان في عهد حكومة الأغالبة في تونس جعل من عبقريته العسكرية آية تبهر القادة العسكريين وتأخذ ألبابهم بالدهشة والإعجاب لذكائه وبراعته ولوذعيته في ادارة المعارك والتفوق في فنون القتال.

نشأ أسد في نيسابور، ووالده محمد بن الأشعث الخزاعي من القادة العسكريين العظام، وقد ولد أسد بحران البلدة التي ولد فيها الإمام أحمد بن تيمية، وكان مولد أسد في سنة اثنين وأربعين ومائة، وبعد سنتين من مولده أصدر أبوجعفر المنصور قرارا بتعيين والد أسد واليا على تونس، فانتقل اليها من حران هو وأسرته.

ونما أسد في رعاية والد مشغولا بالفتوحات وأعداد الجند والتخطيط لفتح الجزر القريبة من تونس، وقد سمع من أبيه الكثير عن خطط الفتح مما رسب في وجدانه الغض حب الجندية والاشتراك في المعارك، ولكن والده أراد ان يكون ابنه فقيها، فأرسله الى المدينة المنورة ليتتلمذ على الإمام مالك رضي الله عنه فكانت أول مدرسة انتظم فيها أسد بن الفرات هي مدرسة مالك فقد حفظ القرآن ثم حفظ الموطأ وعايش التابعين وأخذ منهم، أو تلقى عليهم تاريخ العصر النبوي وبطولات الصحابة وتضحياتهم، وكان حاضر البديهة سريع الحفظ لماح الفهم تختزن واعيته الباطنة كل يوم رصيدا ضخما من المعارف والبدائع.

بعد ذلك قام برحلة علمية طاف خلالها ببلاد كثيرة في مقدمتها بغداد ومصر، وهل من روافد علمائها ما زاده معرفة بالفقه والأحكام الشرعية، ثم صنف كتابا من فقه مالك سماه «الأسدية» وكان أول منصب تولاه هو قضاء القيروان، فقد أسند اليه هذا المنصب ابراهيم بن الأغلب ثم عينه زيادة الله بن الأغلب قاضي القضاة أي مفتي تونس.

وكان أسد بن الفرات رغم هذه المناصب القضائية، وما تنطوي عليها من تبعات يخرج الى البحر ويلتقي بربابنة السفن ويتدرب على عمليات القتال في البحر، مما جعل زيادة الله يتوسم فيه عبقرية عسكرية فكلفه بالقيام بحملة عسكرية لفتح قوصرة وحققت الحملة نجاحا ساحقا، وتم فتح قوصرة على يد المفتي أسد بن الفرات أما العمل العسكري الكبير فقد كان فتح صقلية وكانت هذه الجزيرة تتبع الدولة الرومانية الشرقية، وقد أسند زيادة الله بن الأغلب الى أسد بن الفرات هذا العمل، وذلك في ربيع الأول سنة 212 هـ ـ 827م، وللمرة الثانية يخرج أسد بن الفرات على رأس حملة عسكرية تتكون من 900 فارس، و10 آلاف راجل وصل الأسطول في الهزيع الأخير من الليل الى ثغر مازر بالقرب من الجزيرة، وما كادت الشمس تطلع من الأفق وترسل أشعتها الذهبية على ماء البحر، حتى كبر اسد بن الفرات، وكبّر المسلمون ورفرفت الأعلام حاملة عبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وبدأ القتال عنيفا شرسا، الروم بقيادة زعيمهم «بلاطه» يذودون عن الجزيرة والمسلمون بقيادة أسد بن الفرات يتدافعون كأمواج البحر مكبرين ومهللين وكأنهم يتعجلون الشهادة. وقد استطاع المسلمون حصار الجزيرة من كل جانب وكانت خطة أسد بن الفرات ان يقطع الامدادات عن «بلاطه» وجيشه. ونفذ هذه الخطة ببراعة فائقة، ولكن حدث شيء لم يكن في الحسبان، فقد أصيب المسلمون بالطاعون بعد مرور سنة من القتال، وقضى أسد بن الفرات نحبه بعد ان خلف سيرة زكية تفوح بعطر البطولة والتضحية والفداء.